٢١٥/٢٧ /تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها « الحديدُ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ أن كلَّ ما دونَه مِن خلقِه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيتِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : ولكنه جلَّ جلالُه العزيزُ فى انتقامِه ممن عصاه ، فخالَف أمرَه مما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، الحَكيمُ فى تَدبيرِه أمرَهم وتصريفِه إياهم فيما شاء وأحبَّ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، ولا شىءَ فيهن يَقْدِرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعِهم نافذُ الأمرِ [١] ، ماضى [٢] الحكمِ .

وقولُه : ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ . يقولُ : يُحْيِى ما يَشاءُ مِن الخلقِ ، بأن يُوجِدَه كيف يَشاءُ ، وذلك بأن يُحْدِثَ من النُّطْفةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها ، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحوَ ذلك مِن الأشياءِ ، ويُمِيتُ ما يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ الحياةِ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ماض » .

بعدَ بلوغِه أجلَه فيُفْنِيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وإعزازٍ وإذلالٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ بغيرِ حدٍّ ، ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ . يقولُ : والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ بغيرِ نهايةٍ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيءَ موجودٌ سواه ، وهو كائنٌ بعدَ فناءِ الأشياءِ كلِّها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقولُه : ﴿ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾ . يقولُ : وهو الظاهرُ على كلِّ شيءٍ دونَه ، وهو العالى فوقَ كلِّ شيءٍ ، فلا شيءَ أعلى منه . ﴿ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ . يقولُ : وهو الباطنُ جميعَ الأشياءِ ، فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال به أهلُ التأويلِ . ٢١٦/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك والخبرُ الذى رُوِى فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ فى أصحابِه ، إذ ثار عليهم سحابٌ ، فقال : « هل تَدْرُون ما هذا ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

(تفسير الطبرى ٢٥/٢٢)

(١) قال : « هذا العنانُ ، هذه رَوَايا الأرضِ ، يسوقُه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يَشْكرُونه ولا يَدْعُونه » . قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ (١) . قال : « فإنها الرَّقِيعُ (١) ؛ مَوْجٌ مَكْفوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ » . قال : « فهل تَدْرُون كم بينَكم وبينَها ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « فهل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ ذلك . قال : « فوقَها سماءٌ أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « هل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن فوقَ ذلك العرشَ ، وبينَه وبينَ السماءِ السابعةِ مثلَ ما بينَ السماءين » . قال : « هل تَدْرُون ما التى تحتَكم ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها الأرضُ » . قال : « فهل تَدْرُون ما تحتَها ؟ » . [٢/٩٢٥و] قالوا له مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن تحتَها أرضًا أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أرَضينَ ، بينَ كلِّ أرْضَيْن مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لو دُلِّىَ أحدُكم بحبلٍ إلى الأرضِ الأخرى لهبَط على اللَّهِ » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، فلا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا فى كتابٍ مبينٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتى فى ٢٣/٨٠، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولًا أحمد ١٤/٤٢٢، ٤٢٣ (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٧٠ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص٦٤٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبى حاتم والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٣- من طريق قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الذى أنْشَأ السماواتِ السبعَ والأرَضينَ ، فدبَّرهن وما فيهن ، ثم اسْتَوَى على عرشِه ، فارْتَفع عليه وعلا .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه ، وأنه لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن خلقِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن خلقِه . يعنى بقولِه : ﴿ يَلِجُ ﴾ يَدْخُلُ ، ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ منهم[1] ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى الأرضِ مِن شىءٍ قطُّ ، ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ فيَصْعَدُ إليها مِن الأرضِ ، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : وهو شاهدٌ لكم أيُّها الناسُ أينما كنتم يَعْلَمُكم ، ويَعْلَمُ أعمالَكم ومُتَقَلَّبكم ومَثْواكم ، وهو على عرشِه فوقَ سماواتِه السبعِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بأعمالِكم التى تَعْمَلونها مِن حسَنٍ وسَيِّئٍ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ ، ذو بصرٍ ، وهو لها مُحْصٍ ؛ ليُجازِىَ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه يومَ تُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبت ، وهم لا يُظلَمون .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٢١٧/٢٧
ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، نافذٌ فى جميعِهنَّ وفى جميعِ ما فيهنَّ أمرُه ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإلى اللَّهِ مصيرُ أمورِ جميعِ خلقِه ، فيَقْضِى بينهم بحُكْمِه .

وقولُه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ الليلِ فى النهارِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه . ﴿ وَيُولِجُ

(١) سقط من : م .

﴿ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى الليلِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضَى من كتابِنا هذا[(٢)] ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالك إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : قِصَرُ هذا فى طولِ هذا ، وطولُ هذا فى قِصَرِ هذا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : دخولُ الليلِ فى النهارِ ، ودخولُ النهارِ فى الليلِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : قِصَرُ أيامِ الشتاءِ فى طولِ ليلِه ، وقِصَرُ ليالى[(٣)] الصيفِ فى طولِ نهارِه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : وهو ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما عزَمَت عليه نفوسُهم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حدَّثتْ بهما[(٤)] أنفسُهم ، لا يَخْفى عليه من ذلك خافيةٌ .

---

(١) فى م : « ساعات الليل » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٠٥- ٣٠٧ .

(٣) فى ص : « ليال » ، وفى م : « ليل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آمِنوا باللَّهِ أيُّها الناسُ ، فأقِرُّوا بوحدانيتِه وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، فصَدِّقوه فيما جاءَكم به من عندِ اللَّهِ واتَّبِعوه ، ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَنْفِقوا مما خوَّلكم اللَّهُ من المالِ الذى أورَثكم عمَّن كان قبلَكم ، فجعَلكم خُلفاءَهم فيه - فى سبيلِ اللَّهِ .

٢١٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ ﴾ . قال : المعَمَّرين فيه بالرزقِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ ﴾ . يقولُ : فالذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه منكم أيُّها الناسُ وأنفَقوا - مما خوَّلهم اللَّهُ عمَّن كان قبلَهم ، ورزَقهم من المالِ - فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : لهم ثوابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ [٢/٩٢٥ظ] وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ ﴾ : وما شأنُكم أيُّها الناسُ لا تُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، ورسولُه محمدٌ ﷺ يَدْعُوكم إلى الإقرارِ بوحدانيتِه ، وقد

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أتاكم من الحجج على حقيقةِ ذلك ما قطَع عُذرَكم ، وأزال الشكَّ من قلوبِكم ، ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ . قيل : عُنِى بذلك : وقد أخَذ منكم ربُّكم ميثاقَكم فى صُلْبِ آدمَ ، بأن اللَّهَ ربُّكم ، لا إلهَ لكم سِواه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ ، بفتحِ الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » ، بمعنى : وقد أخَذ ربُّكم ميثاقَكم . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (وقد أُخِذ ميثاقُكم) بضمِّ الألفِ ورفعِ الميثاقِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان فتحُ الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبُ « الميثاقِ » أعجبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك ؛ لكثرةِ القرَأةِ بذلك ، وقلةِ القرَأةِ بالقراءةِ الأخرى .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تُريدون أن تُؤْمِنوا باللَّهِ يومًا من الأيامِ ، فالآن أحرَى الأوقاتِ أن تُؤْمِنوا ؛ لتتابُعِ الحُجَجِ عليكم بالرسولِ وأعلامِه ، ودعائِه إيَّاكم إلى ما قد تقرَّرت صحتُه عندَكم بالأعلامِ والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

/القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ٢١٩/٢٧
لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُنَزِّلُ على عبدِه محمدٍ ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يعنى : مُفصَّلاتٍ ، ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ . قال : من الضلالةِ إلى الهدى[1] .

وقولُه : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ بإنزالِه على عبدِه ما أنزَل عليه من الآياتِ البيِّناتِ لهدايتِكم وتبصيرِكم الرشادَ - لذو رأفةٍ بكم ورحمةٍ ، فمن رأفتِه ورحمتِه بكم لكم[2] فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لكم أيُّها الناسُ ألا تُنْفِقوا مما رزَقكم اللَّهُ فى سبيلِ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧١ ، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

وإلى اللَّهِ صائرٌ أموالُكم إن لم تُنْفِقوها فى حياتِكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ . وإنما حثَّهم جلَّ ثناؤُه بذلك على حظِّهم ، فقال لهم : أَنْفِقوا أموالَكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ ليكونَ ذلك لكم ذُخْرًا عندَ اللَّهِ من قبلِ أن تَمُوتوا ، فلا تَقْدِروا على ذلك ، وتَصِيرَ الأموالُ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يَسْتَوِى منكم أيُّها الناسُ مَن آمَن قبلَ فتحِ مكةَ وهاجَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٢٠/٢٧
فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . قال : آمَن فأنفَق ، يقولُ : (١ هاجَر ، ليس مَن هاجَر كمن لم يُهاجِرْ ١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . يقولُ : مَن آمَن .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : يقولُ(٣) : غيرُ ذلك .

وقال آخرون : عنَى بالفتحِ فتحَ مكةَ ، وبالنفقةِ النفقةَ فى جهادِ المشركين .

(١ - ١) فى م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « غيره » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً [٢/٩٢٦و] مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ . قال : كان قتالان أحدُهما أفضلُ من الآخرِ ، وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى ، كانت النفقةُ والقتالُ من قبلِ الفتحِ ؛ فتحِ مكةَ ، أفضلَ من النفقةِ والقتالِ بعدَ ذلك[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ[٣] .

وقال آخرون : عَنَى بالفتحِ فى هذا الموضعِ صلحَ الحديبيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهجرتينِ فتحُ الحديبيةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ ﴾ الآية[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٢١ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٢١، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧ .

حدَّثنى حُميد بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، فى هذه الآيةِ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ ﴾ . قال : فتحِ الحديبيةِ . قال : (١ وكان فصلَ ١) ما بينَ الهجرتين (٢) فتحُ الحديبيةِ .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرتَين فتحُ الحديبيةِ ، وأُنزلت : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فتحٌ هو ؟ قال : « نَعَمْ ، عظِيمٌ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرَتين فتحُ الحديبيةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم ﴾ الآية .

٢٢١/٢٧ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحديبيةِ : « يُوشِكُ أن يَأْتِىَ قومٌ تَحقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . قلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أقريشٌ هم ؟ قال : « لا ، ولكنْ أهلُ اليمنِ ؛ أرَقُّ أفئدةً ، وألينُ قلوبًا » . فقلْنا : هم خيرٌ منا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « لو كان لأَحدِهم جبلٌ من ذهبٍ فأنفَقه ، ما أدرك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه ، ألا إن هذا فصلُ ما بيننا وبينَ الناسِ ، ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ » (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان فضل » ، وفى م : « فصل » .

(٢) فى النسخ : « العمرتين » . وهو تحريف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨/٨- من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

حدَّثنى ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبى سعيدٍ التمارِ ، [١] عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ [١] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَأْتِىَ قومٌ[٢] تَحْقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . فقلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، قريشٌ ؟ قال : « لا ، هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوبًا » . وأشار بيدِه إلى اليَمَنِ ، فقال : « هم أهلُ اليَمَنِ ، ألا إن الإيمانَ يمانٍ ، والحكمةَ يمانيةٌ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هم خيرٌ منا ؟ قال : « والذى نفسى بيدِه لو كان لأحدِهم جبلُ ذهبٍ ينفقُه ما أدرَك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه » . ثم جمَع أصابعَه ومَدَّ خِنْصَرَه وقال : « ألَا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يُقالَ : معنى ذلك : لا يَسْتَوى منكم أيُّها الناسُ مَن أنفَق فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحُديبيةِ - للذى ذكَرْنا من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى رويناه عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ عنه - وقاتَل المشرِكين بمن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل . وترَك ذكرَ مَن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه مِن ذِكْرِه .

﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين أنفَقوا فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحديبيةِ ، وقاتَلوا المشرِكين - أعظمُ درجةً فى الجنةِ عندَ اللَّهِ من الذين أنفَقوا من بعدِ ذلك وقاتَلوا .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩ ، والجرح والتعديل ٣٧٦/٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أنفَقوا من قبلِ الفتحِ وقاتَلوا ، والذين أنفَقوا من بعدُ وقاتَلوا ، وعَد اللَّهُ الجنةَ ، بإنفاقِهم فى سبيلِه ، وقتالِهم أعداءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(١)] : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٣)] .

٢٢٢/٢٧ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تعمَلون من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، وقتالِ أعدائِه ، [٢/٩٢٦ظ] وغيرِ ذلك من أعمالِكم التى تعمَلون - خبيرٌ لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن هذا الذى يُنْفِقُ فى سبيلِ اللَّهِ فى الدنيا مُحْتَسِبًا فى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده فى م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٤ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢١ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نفقتِه ، مُبْتَغِيًا ما عندَ اللَّهِ ، وذلك هو القرضُ الحسنُ .

(١ وقولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ ١) . يقولُ : فيُضاعِفَ له ربُّه قرضَه ذلك الذى أقرَضه ، بإنفاقِه فى سبيلِه ، فيَجْعَلَ له بالواحدةِ سبعَمائةٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فهو كقولِ العربِ : لى عندَك قرضُ صدقٍ ، وقرضُ سوءٍ . إذا فعَل به خيرًا ، وأنشَد فى ذلك بيتًا للشنْفَرَى (٢) :

سَنَجْزِى سَلَامانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها بما قَدَّمت أيديهِمُ فأزلَّتِ

﴿ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ . يعنى بذلك الأجرِ الجنةَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : يومَ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يُضِىءُ نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من المؤمنين مَن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيت فى المفضليات ص ١١٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥١١، ١٦/٦٠٠، ١٧/٢٣٩، ١٩/٢١٢ .

يُضيءُ نورُه من المدينةِ إلى عدنِ أَبْيَن ، فصنعاءَ ، فدونَ ذلك ، حتى إن من المؤمنين مَن لا يُضيءُ نورُه إلا مَوضِعَ قدميهِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(١)] .

٢٢٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى يَذْكُرُ عن المنهالِ ابنِ[(٢)] عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُؤْتَون نورَهم على قدرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن يُؤتَى نورَه كالنخلةِ ، ومنهم مَن يُؤتَى نورَه كالرجلِ القائمِ ، وأدناهم نورًا [(٣)]مَن نورُه[(٣)] على إبهامِه يُطْفَأُ مرةً ويَقِدُ مرةً[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعَى إيمانُهم وهداهم بينَ أيديهم ، وبأيمانِهم كتبُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ : كتبُهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وأما نورُهم فهُداهم[(٥)] .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن الضحاكِ ، وذلك أنه لو عُنِى بذلك النورِ الضوءُ المعروفُ ، لم يُخَصَّ عنه الخبرُ بالسعيِ بينَ الأيدى والأيمانِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٩/١٣، والحاكم ٤٧٨/٢ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٤٣/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٢/٨ .

دونَ الشمائلِ ؛ لأن ضياءَ المؤمنين الذى يُؤْتَونه فى الآخرةِ يُضِىءُ لهم جميعَ ما حولَهم ، وفى خصوصِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سعيِه بينَ أيديهم وبأيمانِهم دونَ الشمائلِ ، ما يَدُلُّ على أنه معنىٌّ به غيرُ الضياءِ ، وإن كانوا لا يَخْلُون من الضياءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : وكلًّا وعَد اللَّهُ الحسنى يومَ تَرَون المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعى ثوابُ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ بينَ أيديهم ، وفى أيمانِهم كتبُ أعمالِهم تَطايرُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ : يَمْضِى . والباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ . بمعنى « فى »[1] . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ : بمعنى على أيمانِهم . وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ . من صلةِ ﴿ وَعَدَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : بِشارتُكم اليومَ أيُّها المؤمنون التى تُبَشَّرون بها جناتٌ تَجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، فأَبْشِروا بها .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فى الجناتِ ، لا يَنْتَقِلون عنها ولا يَتَحَوَّلون .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفها هو النُّجْحُ العظيمُ الذى كانوا يَطْلُبونه بعدَ النجاةِ من عقابِ اللَّهِ ودخولِ الجنةِ خالدين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ

(١) ينظر معانى القرآن ٣/١٣٢ .

وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٢٢٤/٢٧ / [٩٢٧/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : هو الفوزُ العظيمُ فى يومِ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ - و « اليومُ » من صلةِ « الفوزِ » - للذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه : انظُرُونا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ . موصولةً ، بمعنى : انتَظِرونا[١] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أنْظِرُونا) . مقطوعةَ الألفِ من « أَنظَرتُ » ، بمعنى : أَخِّرُونا[٢] . وذكَر الفراءُ أن العربَ تقولُ : أَنْظِرْنى . وهم يُريدون : انتظِرْنى قليلًا . وأنشَد فى ذلك بيتَ عمرِو بنِ كُلثومٍ[٣] :

أبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ علينا ... وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

قال : فمعنى هذا : انتَظِرْنا قليلًا نُخْبِرْك ؛ لأنه ليس ههنا تأخيرٌ ، إنما هو استماعٌ كقولِك للرجلِ : اسمَعْ[٤] منى حتى أُخْبِرَك[٥] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندِى الوصلُ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، إذا أُريد به : انتظِرْنا . وليس للتأخيرِ فى هذا الموضعِ معنًى فيقالَ : أَنْظِرُونا . بفتحِ الألفِ وهمزِها .

وقولُه : ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ . يقولُ : نَسْتَصْبِحْ من نورِكم . والقبَسُ : الشُّعْلةُ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩، ٧٠٠ .
(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .
(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « استمع » .
(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقولُه : ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُجابون بأن يُقالَ لهم : ارجِعوا من حيثُ جئتُم ، واطلُبوا لأنفسِكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيلَ لكم إلى الاقتباسِ من نورِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : بينما الناسُ فى ظُلْمةٍ ، إذ بعَث اللَّهُ نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النورَ توجَّهوا نحوَه ، وكان النورُ دليلًا من اللَّهِ إلى الجنةِ ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطَلَقوا تبِعوهم ، فأظلَم اللَّهُ على المنافقين ، فقالوا حينَئذٍ : انظُرُونا نَقْتَبِسْ من نورِكم ، فإنا كنَّا معكم فى الدنيا . قال المؤمنون : ارجِعوا من حيثُ جئتُم من الظلمةِ ، فالتَمِسوا هنالك النورَ[1] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرنا عبيدٌ ، قال : ٢٢٥/٢٧
سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الآية : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : بينَما الناسُ فى ظلمةٍ . ثم ذكَر نحوَه[2] .

وقولُه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فضرَب اللَّهُ بينَ المؤمنين والمنافقين بسُورٍ ؛ وهو حاجزٌ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ﴾ . قال : كالحجابِ فى « الأعرافِ »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ﴾ : السورُ : حائطٌ بينَ الجنةِ والنارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ﴾ . قال : هذا السورُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾[(٣)] [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادى جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سنانٍ ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ عندَ وادى جهنمَ ، فحدَّث عن أبيه ، أنه قال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . فقال : هذا موضعُ السورِ عندَ وادى جهنمَ[(٤)] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُديحِ بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمِّى محمدُ بنُ رُدَيحِ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى العوَّامِ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : هذا بابُ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن[2] عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن أبى العوامِ مُؤَذِّنِ بيتِ المقدسِ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن السورَ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . هو السورُ الشرقىُّ ، باطنُه المسجدُ ، وظاهرُه وادى جهنمَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ فى البابِ الذى فى بيتِ المقدسِ : إنه البابُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[4] .

/وقولُه : ﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لذلك السورِ ٢٢٦/٢٧ بابٌ ؛ باطنُه فيه الرحمةُ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ ، ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يعنى : النارُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٠١/٤ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٢/٩٢٧ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . أى : النارُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . قال : الجنةُ وما فيها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُنادِى المنافقون المؤمنين – حينَ حُجِز بينَهم بالسورِ ، فبقُوا فى الظلمةِ والعذابِ ، وصار المؤمِنون فى الجنةِ – : ألم نَكُنْ معَكم فى الدنيا نُصَلِّى ونصومُ ، ونُناكِحُكم ونُوارِثُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتُم كذلك ، ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فنافَقتُم . وفِتنتُهم أنفسَهم فى هذا الموضعِ كانت النفاقَ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : النفاقُ ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُناكِحونهم ، ويَغْشَونهم ، ويُعاشِرونهم ، وكانوا معهم أمواتًا ، ويُعْطَون النورَ جميعًا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٤٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٣ .

يومَ القيامةِ ، فيُطْفَأُ النورُ من المنافِقين إذا بلَغوا السورَ ، ويُمازُ بينَهم حينَئذٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : وتلبَّثتم بالإيمانِ ، ودافَعتم بالإقرارِ باللَّهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ برسولِ اللَّهِ ﷺ . وقرأ : ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : تربَّصوا بالحقِّ وأهلِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : وشكَكتم فى توحيدِ اللَّهِ ، وفى نبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : شكُّوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : ارتابوا[(٣)] : كانوا فى شكٍّ من اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ . يقولُ : وخدَعتْكم أمانىُّ نفوسِكم ، فصدَّتْكم عن سبيلِ اللَّهِ وأضَلَّتْكم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى جاء قضاءُ اللَّهِ بمناياكم ، فاجتاحَتْكم[1] .

٢٢٧/٢٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ : كانوا على خُدْعةٍ مِن الشيطانِ ، واللَّهِ ما زالوا عليها حتى قذَفهم اللَّهُ فى النارِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : وخدَعكم باللَّهِ الشيطانُ ، فأَطْمَعَكم بالنجاةِ مِن عقوبتِه والسلامةِ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . أى : الشيطانُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاجتاحكم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . أى : الشيطانُ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ : الشيطانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنين لأهلِ النفاقِ ، بعدَ أنْ مَيَّز بينَهم فى القيامةِ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ أيُّها المنافقون ، ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ . يعنى : عوضًا وبدلًا ، يقولُ : لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلًا مِن عقابِكم وعذابِكم ، فيُخلِّصَكم مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤْخَذُ الفديةُ أيضًا مِن الذين كفَروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا مِن الذين كَفروا[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ مِن المنافقين ، ﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ معكم ؛ ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

٢٢٨/٢٧ / **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ القرأةِ بالياءِ : ﴿ يُؤْخَذُ ﴾[(١)] ، وقرأه أبو جعفرٍ القارئُ بالتاءِ[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ الياءُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً .

وقولُه : ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : مَثْواكم ومسكنُكم الذى تَسْكُنونه يومَ القيامةِ النارُ .

وقولُه : ﴿ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : النارُ أَوْلى بكم .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس مصيرُ مَن صار إلى النارِ .

[٩٢٨/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ : ألم يَحِنْ للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه أن تَلِينَ قلوبُهم لذكرِ اللَّهِ ، فتَخْضَعَ قلوبُهم له ، ولِما نزَل مِن الحقِّ ، وهو هذا القرآنُ الذى نَزَّله على رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تُطِيعَ قلوبُهم .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٨٧/٢.

(٢) وهى أيضًا قراءة ابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أنَّ شدَّادَ بنَ أَوْسٍ كان يَرْوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ أوَّلَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان شدَّادُ بنُ أَوْسٍ يقولُ : أوَّلُ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ (٣) .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ القرأةِ غيرَ شيبةَ ونافعٍ بالتشديدِ : (نزَّل) ، وقرَأه شيبةُ ونافعٌ : ﴿ وَمَا نَزَلَ ﴾ بالتخفيفِ (٤) ، وبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معنَيَيْهما

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأنِ لهم أن ﴿ لَا يَكُونُواْ ﴾ يعنى : الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ويَعنى بالكتابِ الذى أُوتُوه مِن قبلِهم التوراةَ والإنجيلَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢٩/٢٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ : ألم يحن للذين آمنوا . وفى مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨ : ألم يتبين للذين آمنوا .

(٢) أخرجه الطبرانى (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٤٠، وأبو الشيخ فى طبقات أصبهان ٣/ ١٦٤، ١٦٥ بإسنادهما عن الحسن عن شداد ، وعزاه فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٦/٦، ٢٧ (ميمنية) ، وابن حبان (٤٥٧٢، ٦٧٢٠) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولًا .

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع ، وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٢٦، والتيسير ص ١٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عِتْرِيسُ بنُ عُرْقُوبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، هلَك مَن لم يأمُرْ بالمعروفِ ويَنْهَ عن المنكرِ . فقال عبدُ اللَّهِ : هلَك مَن لم يَعرِفْ قلبُه معروفًا ، ولم يُنْكِرْ قلبُه منكرًا ؛ إنَّ بنى إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقسَت قلوبُهم ، اخترَعوا كتابًا مِن بينِ أيدِيهم وأرجلِهم ، اسْتَهوتْه قلوبُهم ، واسْتَحْلَتْه ألسنتُهم ، وقالوا : نَعْرِضُ بنى إسرائيل على هذا الكتابِ ، فمن آمن به تَرَكْناه ، ومَن كفَر به قتَلْناه . قال : فجعَل رجلٌ منهم كتابَ اللَّهِ فى قَرَنٍ[(١)] ، ثم جعل القَرَنَ بينَ ثَنْدُوَتَيْه[(٢)] ، فلما قيل له : أتُؤْمِنُ بهذا ؟ قال : آمنتُ به - ويُومِئُ إلى القَرَنِ الذى بين ثَنْدُوَتَيْه - وما لى لا أُومِنُ بهذا الكتابِ ! فمِن خَيْرِ مِلَلِهم اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ[(٣)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ : [(٤)] فطال عليهم أمدُ[(٤)] ما بينَهم وبينَ موسى عليه السلام ، وذلك الأَمَدُ : الزمانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) القرَن : الجعبة . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثندوتان للرجل كالثديين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٤ - ٤) سقط من : م .

قولَه : ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ . قال : الدَّهْرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : [(٢)]فقسَت قلوبُهم[(٢)] عن الخيراتِ ، واشتدَّت على السُّكونِ إلى معاصى اللَّهِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكثيرٌ مِن هؤلاء الذين أوتُوا الكتابَ مِن قبلِ أمةِ محمدٍ ﷺ فاسقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ المَيْتةَ التى لا تُنْبِتُ شيئًا ، ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . يعنى : بعد دُثُورِها ودُرُوسِها ، يقولُ : وكما يُحْيى هذه الأرضَ المَيْتةَ بعدَ دُرُوسِها ، كذلك يَهْدِى الإنسانَ الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوفِّقُه ويُسَدِّدُه للإيمانِ حتى يصيرَ مؤمنًا مِن بعدِ كفْرِه ، ومهتديًا مِن بعدِ ضلالِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيّنّا لكم الأدلةَ والحججَ لتَعْقِلوا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ بتشديدِ الصادِ والدَّالِ ، بمعنى : إن المتَصدِّقين والمتَصدِّقات . ثم تُدْغِمُ التاءَ فى الصادِ ، / فتَجْعَلُها صادًا مشدَّدةً ، كما ٢٣٠/٢٧

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١] . يعنى : المُتَزمِّلُ[(١)] . وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ : (إنَّ المُصَدِّقين والمُصَدِّقاتِ) بتخفيفِ الصادِ ، وتشديدِ الدَّالِ ، بمعنى : إنَّ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى [٢/٩٢٨ظ] أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيحٌ معنى كلٍّ واحدةٍ منهما ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن على قراءةِ مَن قرأ ذلك بالتشديدِ فى الحرفين - أعنى فى الصادِ والدَّالِ - : إن المتصدِّقين مِن أموالِهم والمتصدِّقاتِ ، ﴿ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالنفقةِ فى سبيلِه ، وفيما أَمَر بالنفقةِ فيه ، أو فيما نَدَب إليه - ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُضاعِفُ اللَّهُ لهم قروضَهم التى أَقْرَضوها إيَّاه ، فيُوفِّيهم ثوابَها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم ثوابٌ مِن اللَّهِ على صِدْقِهم وقُروضِهم إيَّاه - كريمٌ ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وإرسالِه رسلَه ، فصدَّقوا الرسلَ وآمَنوا بما جاءُوهم به مِن عندِ ربِّهم - أولئك هم الصِّدِّيقون .

وقولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه[(٣)] : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ منفصلٌ مِن الذى قَبلَه ، والخبرُ عن الذين

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٦٢٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

آمنوا باللَّهِ ورسلِه مُتَناهِ عندَ قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ مرفوعون بقولِه : ﴿ هُمُ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن الشهداءِ فقيل : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ ، و ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ فى قولِهم مرفوعون بقولِه : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . قال : هذه مفصولةٌ . ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : هى للشهداءِ خاصةً[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، قال : هى خاصةٌ للشهداءِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم اسْتَأْنَف الكلامَ فقال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[3] .

/ **حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ : هذه ٢٣١/٢٧

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٣/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ .

مفصولةٌ ، سمَّاهم اللَّهُ صِدِّيقين بأنهم آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . هذه مفصولةٌ[1] .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . مِن صفةِ الذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه . قالوا : إنما تَناهى الخبرُ عن الذين آمَنوا عندَ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عمَّا لهم ، فقيل : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا أبو قيسٍ أنه سمِع هُزَيلًا يُحدِّثُ ، قال : ذكَروا الشهداءَ ، فقال عبدُ اللَّهِ : الرجلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مكانُه ، والرجلُ يُقاتِلُ للدنيا ، والرجلُ يُقاتِلُ للسُّمْعةِ ، والرجلُ يُقاتِلُ للمَغْنمِ - قال شعبةُ شيئًا هذا معناه - والرجلُ يُقاتِلُ يُريدُ وجْهَ اللَّهِ ، والرجلُ يموتُ على فراشِه وهو شهيدٌ . وقرَأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ . ثم قرَأها[3] .

حدَّثنى صالحُ بنُ حربٍ أبو معمرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ : « مُؤْمِنو أُمَّتِى شُهداءُ » . قال : ثم تلا النبىُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ على أنفسِهم باللَّهِ (٢) .

وقال آخرون : الشهداءُ عندَ ربِّهم فى هذا الموضعِ : النَّبيون الذين يَشْهَدون على أممِهم ؛ مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذى هو أولى الأقوالِ عندِى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الكلامُ والخبرُ عن الذين آمَنوا مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ ﴾ ، وأنَّ قولَه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ خبرٌ مُبْتدأٌ [٢/٩٢٩و] عن الشهداءِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو الأغلبُ مِن معانِيه فى الظاهرِ ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ مُوجبٍ - فى المتعارَفِ - للمؤمنِ اسمَ شهيدٍ إلَّا (٣) بمعنى غيرِه ، إلا أن يُرادَ به أنه (٤) شهيدٌ على ما آمَن به وصدَّقه ، فيكونَ ذلك وجْهًا ، وإن كان فيه بعضُ البُعدِ ؛ لأن ذلك ليس بالمعروفِ مِن معانِيه إذا أُطْلِق / بغيرِ ٢٣٢/٢٧
وصلٍ ، فتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ ﴾ إذنْ : والشهداءُ الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو هلَكوا فى سبيلِه ، عندَ ربِّهم ، لهم ثوابُ اللَّهِ إيَّاهم فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) فى م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرةِ ونورُهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفروا باللَّهِ وكذَّبوا بأدلَّتِه وحجَجِه ، أولئك أصحابُ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعلموا أيُّها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةِ لكم ، ما هى إلا ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ تتفكَّهون به ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ تتزيَّنون بها ، ﴿ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ ﴾ ، يَفْخَرُ بعضُكم على بعضٍ بما أُولِىَ فيها من رِياشِها ، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُباهِى بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولادِ ، ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ ، (١ وذلك مطرٌ ١) ، ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَيْبَسُ ذلك النباتُ ، ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ بعدَ أن كان أَخْضَرَ نَضِرًا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يكونُ ذلك النباتُ حُطامًا ، يعنى به أنه يكونُ نَبْتًا يابسًا متهشِّمًا ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ للكفارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ الآية . يقولُ : صار الناسُ إلى هذين الحَرْفَين فى

(١ - ١) سقط من : م .

الآخرةِ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٢] يقولُ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ . ذكَر ما فى الدنيا ، وأنه على ما وصَف ، وأما الآخرةُ فإنَّها إما عذابٌ ، وإما جنةٌ . قال : والوَاوُ فيه و « أَوْ » بمنزلةٍ واحدةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما زينةُ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةُ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ الموصلىُّ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « مَوْضِعُ سَوْطٍ فى الجَنَّةِ خيرٌ مِن الدنيا وما فيها »[٣] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٢٣٣/٢٧
كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سابِقوا أيُّها الناسُ إلى عملٍ يُوجِبُ لكم مغفرةً من ربِّكم وجنةً عرضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، أُعِدَّت هذه الجنةُ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يعنى : للذين وحَّدوا اللَّهَ وصدَّقوا رسلَه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه الجنةُ التى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمى ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ، والترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢/ ٢٩٩ ، والبيهقى فى البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا .

عَرْضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه - فضلُ اللَّهِ تَفضَّل به على المؤمنين ، واللَّهُ يؤتى فَضْلَه مَن يشاءُ مِن خَلْقِه ، وهو ذو الفَضْلِ العظيمِ عليهم ، بما بَسَط لهم مِن الرزقِ فى الدنيا ، ووهَب لهم مِن النِّعمِ ، وعرَّفهم موضعَ الشكرِ ، ثم جزاهم فى الآخرةِ على الطاعةِ ما وصَف أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الأرضِ ؛ بجُدُوبِها وقُحُوطِها وذَهابِ زروعِها وفسادِها ، ولا فى أنفسِكم ؛ بالأوصابِ والأوجاعِ والأسقامِ ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . يعنى : إلا فى أمِّ الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن نَبْرَأَ الأنفسَ ، يعنى : مِن قبلِ أن نخلُقَها . يقالُ : قد بَرَأ اللَّهُ هذا الشىءَ . بمعنى : خَلَقه ، فهو بارئُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه [٢/٩٢٩ظ] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . قال : هو شىءٌ قد فُرِغ منه مِن قبلِ أن نبرَأَ النفسَ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : أما مصيبةُ الأرضِ فالسِّنون ، وأما فى أنفسِكم فهذه الأمراضُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

والأوصابُ ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ : مِن قبلِ أن نخلُقَها .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هى السِّنون ، ﴿ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : الأوجاعُ والأمراضُ . قال : وبلَغنا أنه ليس أحدٌ يُصِيبُه خَدْشُ عُودٍ ، ولا نَكْبَةُ قدمٍ ، ولا خَلَجَانُ عِرْقٍ - إلا بذنبٍ ، وما يَعْفو اللَّهُ عنه أكثرُ[1] . ٢٣٤/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ جالسًا مع الحسنِ ، فقال رجلٌ : سَلْه عن قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . فسأَلْتُه عنها ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ومَن يَشُكُّ فى هذا ؟ كلُّ مصيبةٍ بينَ السماءِ والأرضِ ففى كتابِ اللَّهِ ، مِن قبلِ أن تُبْرَأَ النَّسَمَةُ[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : هو شىءٌ قد فُرِغ منه ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ : مِن قبلِ أنْ نَبْرَأَ الأنفسَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . قال : مِن قبلِ أنْ نخلُقَها . قال : المصائبُ والرزقُ والأشياءُ كلُّها مما تُحِبُّ وتَكْرهُ ، فَرَغ اللَّهُ مِن ذلك كلِّه قبلَ أنْ يَبْرَأَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥ فى تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علية به .

النفوسَ ويخلُقَها .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ما أصاب مِن مصيبةٍ فى دينٍ ولا دنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : فى الدينِ والدنيا ، إلا فى كتابٍ مِن قبلِ أن نخلُقَها[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿ فِى ﴾ التى بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يريدُ واللَّهُ أعلمُ بذلك : إلا هى فى كتابٍ ، فجاز فيه الإضمارُ . قال : وقد يقولُ : عندى هذا ليس إلَّا . يريدُ : ليس إلا هو .

وقال غيرُه منهم : قولُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . من صلةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ، وليس إضمارُ « هو » بشىءٍ . وقال : ليس قولُه : عندى هذا ليس إلا . مثلَه ؛ لأن « إلا » تكفى مِن الفعلِ ، كأنه قال : ليس غيرَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن خَلْقَ النفوسِ وإحصاءَ ما هى لاقيةٌ مِن المصائبِ ، على اللَّهِ سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

٢٣٥/٢٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى أموالِكم ولا فى أنفسِكم ، إلا فى كتابٍ قد كُتِب ذلك فيه مِن قبلِ أن نخلُقَ نفوسَكم ، ﴿ لِّكَيْلَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْا ﴾ . يقولُ : لكيلا تَحْزنوا ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، فلم تُدْرِكوه منها ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها[1] .

ومعنى قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ إذا مُدَّت الألفُ منها : بالذى أعطاكم منها ربُّكم ومَلَّككم وخوَّلكم . وإذا قُصِرَت الألفُ فمعناها : بالذى جاءكم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ يزيدَ الطحانِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : الصبرُ عندَ المصيبةِ ، والشكرُ عندَ النِّعمةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ البَكْرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا يَحْزنُ ويَفْرحُ ، ولكن مَن أَصابَتْه مصيبةٌ فجعَلَها صبرًا ، ومَن أصابه خيرٌ فجعَلَه شكرًا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/١٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٤٧٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٧٧١) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : لا تَأْسَوا على ما فاتكم مِن الدنيا ، ولا تَفْرحوا بما آتاكم منها .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿ بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ بمدِّ الألفِ[(١)] . وقرأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (بما أتاكُمْ) بقصرِ الألفِ[(٢)] . وكأنَّ مَن قرأ ذلك بقصرِ الألفِ اختار قراءَتَه كذلك إذ كان الذى قبلَه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ ، ولم يَكُنْ : « على ما أفاتكم » ، فَيَرُدَّ الفعلَ إلى اللَّهِ ، فأَلْحَق قولَه : (بِمَا أتاكُمْ) به ، ولم يردَّه إلى أنه [٢/٩٣٠و] خبرٌ عن اللَّهِ[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحٌ معناهما ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ مدَّ الألفِ لكثرةِ قارئِى ذلك كذلك ، وليس للذى اعتلَّ به منه مُعْتلُّو قارئِيه بقصرِ الألفِ كبيرُ معنًى ؛ لأن ما جُعِل من ذلك خبرًا عن اللَّهِ ، وما صُرِف منه إلى الخبرِ عن غيرِه – فغيرُ خارجٍ جميعُه عندَ سامعيه مِن أهلِ العلمِ أنه مِن فعلِ اللَّهِ تعالى ، فالفائتُ مِن الدنيا مَن فاته منها شىءٌ ، والمُدْرِكُ منها ما أَدْرك ، عن تقدُّمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وقضائِه ، وقد بَيَّنَ ذلك جلَّ ثناؤُه لمن عقَل عنه بقولِه : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . فأَخبرَ أن الفائتَ منها بإفاتتِه إيَّاهم فاتهم ، والمُدْرَكَ منها بإعطائِه إيَّاهم أَدْركوا ، وأنَّ ذلك مخطوطٌ[(٤)] لهم فى كتابٍ مِن قبلِ أن يخلُقَهم .

٢٣٦/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُتكبِّرٍ بما أُوتِى مِن الدنيا ، فخورٍ به على الناسِ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٦ .

(٤) فى م : « محفوظ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ؛ الباخلين بما أُوتوا فى الدنيا ، على اختيالِهم به وفَخْرِهم بذلك على الناسِ ، فهم يَبْخلون بإخراجِ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم فيه ، ويَشِحُّون به ، وهم مع بُخلِهم به أيضًا يأْمُرون الناسَ بالبُخْلِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ ، تاركًا العملَ بما دعاه إليه مِن الإنفاقِ فى سبيلِه ، فَرِحًا بما أُوتِى مِن الدنيا ، مختالًا به فخورًا بخيلًا ، فإنَّ اللَّهَ هو الغنىُّ عن مالِه ونفقتِه ، وعن غيرِه مِن سائرِ خَلْقِه ، الحميدُ إلى خَلْقِه بما أَنْعَم به عليهم مِن نِعَمِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : اسْتُغْنِى بالأخبارِ التى لأَشْباهِهم ولهم فى القرآنِ ؛ كما قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الرعد : ٣١] . ولم يكنْ فى ذا الموضعِ خبرٌ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُنَزِّلُ ، هو كما أَنزَل أو كما أراد أن يكونَ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ : الخبرُ قد جاء فى الآيةِ التى قبلَ هذه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . عطَف بجزاءين على جزاءٍ ، وجعَل جوابَهما واحدًا ؛ كما تقولُ : إن تَقُمْ وإن تُحْسِنْ آتِكَ . لا أنَّه حذَف الخبرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك

عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فإنَّ اللَّهَ الغَنِيُّ) بحذفِ ﴿ هُوَ ﴾ من الكلامِ[١] ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم بغيرِ ﴿ هُوَ ﴾ . وقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ بإثباتِ ﴿ هُوَ ﴾ فى القراءةِ[٢] ، وكذلك هو فى مصاحفِهم .

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أَرسَلْنا رسُلَنا بالـمُفَصَّلاتِ مِن البيانِ والدلائلِ ، وأَنزَلْنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ ، والميزانَ بالعدلِ .

٢٣٧/٢٧ /كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ : العدلُ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ : بالحقِّ . قال : الميزانُ : ما يَعْملُ الناسُ ويَتَعاطَوْن عليه فى الدنيا مِن معايشِهم التى يَأْخُذُون ويُعْطُون ؛ يَأْخُذون بميزانٍ ، ويُعْطُون بميزانٍ ، يَعْرِفُ ما يأْخُذُ وما يُعْطِى . قال : والكتابُ فيه دِينُ الناسِ الذى يَعْملون ويَتْرُكون ، فالكتابُ للآخرةِ ، والميزانُ للدنيا[٤] .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/٢٨٧ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكر نحوه القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦٠ .

وقولُه : ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيعمَلَ الناسُ بينَهم بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا لهم الحديدَ ، ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فيه قوَّةٌ شديدةٌ ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعون به منه عندَ لقائِهم العدوَّ ، وغيرُ ذلك مِن منافعِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عِلْباءَ ابنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثةُ أشياءَ نزَلت مع آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ السَّنْدانُ[١] والكَلْبتان[٢] ، والمِيقَعَةُ[٣] ، والمِطْرَقَةُ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٢/٩٣٠ظ] قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : البأْسُ الشديدُ : السُّيُوفُ والسلاحُ التي[٥] يُقاتِلُ الناسُ بها ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بعدُ[٦] ؛ يَحْفِرون بها الأرضَ

---

(١) السندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .

(٢) الكلبتان : التى تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحْمَى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .

(٣) الميقعة : المطرقة . ويقال : الميقعة : المِسَنُّ الطويل . التاج (و ق ع) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٠ . وقوله : والميقعة والمطرقة . كذا ؛ عدّ أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦١ عن الثعلبى من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ...» . ذكر منها الميقعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٣٢ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاءة - يعنى السندان والمطرقة والكلبتين - من السماء » . والقرطبى فى الموضع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميقعة وهى المطرقة » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٤ بلفظ : « ... والميقعة ، يعنى المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٦ ، وتاج العروس (و ق ع) .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) فى ت١ : « فثوس » .

والجبالَ وغيرَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وسلاحٌ ، وأنزَله لِيعلمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُه[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَرْسَلْنا رسلَنا إلى خَلْقِنا ، وأنزَلْنا معهم هذه الأشياءَ لِيَعْدِلوا بينَهم ، ولِيَعْلَمَ حزبُ اللَّهِ مَن يَنْصُرُ دينَ اللَّهِ ورسلَه بالغيبِ منه عنهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّه قويٌّ على الانتصارِ ممَّن بارزه بالمعاداةِ ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه منهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الانتصارِ منه ممَّا أحلَّ به مِن العقوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ نُوحًا ﴾ نبيًّا[2] إلى خَلْقِنا ، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَه إليهم رسولًا ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وكذلك كان[3] ؛ كانت النبوَّةُ فى ذرِّيتِهما ، وعليهم أُنزِلت الكتبُ ؛ التوراةُ ، والإنجيلُ ، والزبورُ ، والفرقانُ ، وسائرُ الكُتُبِ المعروفةِ ، ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

فمن ذُرِّيتِهما مهتدٍ إلى /الحقِّ مُستبْصِرٌ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ . يعنى : من ٢٣٨/٢٧
ذرِّيتِهما ، ﴿فَاسِقُونَ﴾ . يعنى : ضُلَّالٌ ، خارِجون[1] عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۙ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَتْبَعْنا على آثارِهم برسلِنا الذين أرسَلناهم بالبيِّناتِ ، و[2]على آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسلِنا ، وأَتْبَعْنا بعيسى ابنِ مريمَ ، ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ . يعنى : الذين اتَّبعوا عيسى على منهاجِه وشريعتِه ، ﴿رَأْفَةً﴾ . وهو أشدُّ الرحمةِ[3] ، ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ . يقولُ : أحدَثوها ، ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : ما افترَضْنا تلك الرهبانيةَ عليهم ، ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : لكنهم ابتدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ؛ **فقال بعضُهم :** هم الذين ابْتَدَعوها ، لم يَقوموا بها ، ولكنهم بدَّلوا وخالَفوا دينَ اللَّهِ الذى بعَث به عيسى ؛ فتَنَصَّروا وتَهَوَّدوا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « الرقة » ، وفى ت٢ : « الرأفة » . وفى التاج (ر أ ف) : الرأفة أشد الرحمة أو أرقّها .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا مِن بعدِ الذين ابْتَدَعوها ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ؛ لأنهم كانوا كفارًا ، ولكنهم قالوا : نَفْعَلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك أوَّليًا[1] . فهم[1] الذين وصَف اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذى ذكَرْنا أنَّ أهلَ التأويلِ فيه مختلِفون فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان مِن اللَّهِ . والرهبانيةُ ابْتَدَعها القومُ مِن أنفسِهم ، ولم تُكتَبْ عليهم ، ولكن ابْتَغَوا بذلك وأرادوا رِضْوانَ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : ذُكِر لنا أنهم رفَضوا النساءَ ، واتَّخَذُوا الصَّوامِعَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تُكتَبْ عليهم ، ابْتَدَعُوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فلِمَ ؟ قال : ابْتَدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ تَطَوُّعًا ، فما رَعَوْها حقَّ رِعايتِها[4] .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ .

/ ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رعايتِها كانوا غيرَ الذين ابْتَدَعوها ، ولكنهم كانوا المُرِيدى الاقتداءِ بهم ٢٣٩/٢٧

حدَّثنا الحسينُ[(١)] بنُ الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت ملوكٌ بعدَ عيسى بدَّلوا التوراةَ والإنجيلَ ، وكان فيهم مؤمنون يقرَءون التوراةَ والإنجيلَ ، فقيل لملكِهم : ما نجدُ شيئًا أشدَّ علينا مِن شَتْمٍ يَشْتُمُناه[(٢)] هؤلاء ، إنهم يقرَءون : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [٢/٩٣١و] هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هؤلاء الآياتُ[(٣)] - مع ما يَعِيبوننا به فى قراءتِهم ، فادْعُهم[(٤)] فليقرَءُوا كما نقرأُ ، ولْيُؤْمنوا كما آمنَّا به . قال : فدعاهم فجمَعهم ، وعرَض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراةِ والإنجيلِ إلا ما بدَّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعُونا . قال : فقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوَانةً ، ثم ارْفعونا إليها ، ثم أَعْطُونا شيئًا نَرْفعُ به طعامَنا وشرابَنا ، فلا نَرِدُ عليكم[(٥)] . وقالت طائفةٌ منهم : دَعُونا نَسِيحُ فى الأرضِ ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما تَشْرَبُ الوحوشُ[(٦)] ، فإنْ قَدَرْتم علينا بأَرْضِكم فاقتُلونا . وقالت طائفةٌ : ابْنُوا لنا دُورًا[(٧)] فى الفيافِى ، ونَحْتَفِرُ الآبارَ ، ونَحْترِثُ البقولَ ، فلا نَرِدُ عليكم ، ولا نَمُرُّ بكم . وليس أحدٌ مِن أولئك إلا وله حميمٌ فيهم ، قال : ففعَلوا ذلك ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : الآخِرون ؛ قالوا : نتعبَّدُ كما تعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، ونتَّخِذُ دُورًا كما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يشتمنا » .

(٣) قال السندى فى حاشيته على المجتبى : « وهؤلاء الآيات » هو مبتدأ خبره محذوف أى من أشد الشتم . المجتبى ٨/ ٨٢٣.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « دارًا » . وفى الدر المنثور : « ديورًا » .

اتَّخَذ فلانٌ . وهم على شِرْكِهم ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم ، قال : فلمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، انحطَّ[1] رجلٌ من صَوْمعتِه ، وجاء سائحٌ مِن سياحتِه ، وجاء صاحبُ الدارِ مِن دارِه ، وآمَنوا به وصدَّقوه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْن ؛ لإيمانِهم بعيسى وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِهم به . قال : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنَ ، واتِّباعَهم النبيَّ ﷺ . قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2] [الحديد : ٢٩] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا الصَّعِقُ بنُ حَزْنٍ ، قال : ثنا عَقِيلٌ الجعدىُّ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَلَف مَن كان قَبْلَنا على إحْدَى وسَبْعِين فِرْقةً ، نجا منهم ثلاثٌ ، وهلَك سائرُهم ؛ فِرْقةٌ مِن الثلاثِ آزَتِ[3] المُلُوكَ وقاتَلَتْهم على دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ فأقاموا بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعُونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ونَشَرَتْهم بالمناشِيرِ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ ، ولا بالمُقامِ بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه النسائى (٥٤١٥) ، وفى الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) فى م : « وازت » . وآزى فلانًا ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء لفلان . إذا كان مقاومًا له . ينظر اللسان (أ ز ى) .

عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فلَحِقُوا بالبَرارِى والجبالِ ، فَتَرَهَّبُوا فيها ، فهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : / ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعَلُوها إلا ابتغاءَ ٢٤٠/٢٧ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . قال : ما رعاها الذين مِن بعدِهم حقَّ رِعايتِها ، ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بى وصدَّقونى . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحَدونى وكذَّبونى »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : [2]الآخِرون ممَّن[2] تَعَبَّد مِن أهلِ الشركِ ، [3]وفُتِن مَن فُتِن[3] منهم ، يقولون : نتعبَّدُ كما تَعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، وهم فى شِرْكِهم لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبرانى (١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٠٩) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .

كما أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبرانى (١٠٣٥٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلا من » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) فى م و الدر المنثور : « وفنى من فنى » .

ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها الذين ابْتَدَعوها

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . يقولُ : ما أطاعونى فيها ، وتكلَّموا فيها بمعصيةِ اللَّهِ . وذلك أنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا ﷺ ، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، وكَثُر أهلُ الشركِ ، وذهَب الرسلُ وقُهِرُوا ، اعتزَلوا فى الغِيرانِ[(١)] ، فلم يَزَلْ بهم ذلك حتى كَفَرت طائفةٌ منهم ، وتَرَكوا أمرَ اللَّهِ عزّ وجلّ ودينَه ، وأَخَذوا بالبدعةِ وبالنصرانيةِ وباليهوديَّةِ ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ، وثَبَتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، [(٢)] حتى جاءتْهم البيناتُ [(٢)] ، وبعَث اللَّهُ عزّ وجلّ محمدًا ﷺ رسولًا وهم كذلك ، فذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كان اللَّهُ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ، [٢/٩٣١ظ] فلما اسْتُخرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا القليلُ ، وكثُر أهلُ الشركِ ، وانقطَعت الرسلُ ، اعتزَلوا الناسَ ، فصاروا فى الغِيرانِ ، فلم يزالوا كذلك[(٣)] حتى غيَّرت طائفةٌ منهم ، فتَركوا دينَ اللَّهِ وأمرَه وعهدَه الذى عَهِده إليهم ، وأَخَذوا بالبدعِ ، فابْتَدَعوا النصرانيةَ

---

(١) الغيران : جمع غار . والغار كالكهف فى الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان (غ و ر) .

(٢ - ٢) فى م : « حين جاءهم بالبينات » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

واليهوديَّة ، فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وثَبتَت طائفةٌ منهم على دينِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبى مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهلىَّ يقولُ : إنَّ اللَّهَ كتَب عليكم صيامَ رمضانَ ، ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَه ، وإنما القيامُ شىءٌ ابْتَدَعتُموه ، وإنَّ قومًا ابْتَدَعوا بدعةً لم يَكْتُبْها اللَّهُ عليهم ، ابْتَغَوا بها رِضْوانَ اللَّهِ ، فلم يَرْعَوها حقَّ رِعايتِها ، فعابَهم اللَّهُ / بتَرْكِها ، ٢٤١/٢٧ فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : إنَّ الذين وصَفهم اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ، بعضُ الطوائفِ التى ابْتَدَعتْها . وذلك أنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أنه آتَى الذين آمَنوا منهم أَجْرَهم ؛ قال : فدلَّ بذلك على أن منهم مَن قد رعاها حقَّ رِعايتِها ، فلو لم يكنْ منهم مَن كان كذلك لم يكنْ يستحِقُّ الأجرَ الذى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . إلا أنَّ الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا على عَهْدِ الذين ابْتَدَعوها ، وممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا بعدَهم ؛ لأنَّ الذين هم مِن أبنائِهم إذا لم يكونوا رَعَوْها فجائزٌ فى كلامِ العربِ أن يقالَ : لم يَرْعَها القومُ . على العمومِ ، والمرادُ منهم البعضُ الحاضرُ ، وقد مضَى نظيرُ ذلك فى مواضعَ كثيرةٍ مِن هذا الكتابِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَعْطينا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٤/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعًا .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٤٢/١ ، ٦٤٣ .

الذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه مِن هؤلاءِ الذين ابْتَدَعوا الرهبانيةَ - ثوابَهم على ابتغائِهم رِضْوانَ اللَّهِ ، وإيمانِهم به وبرسولِه فى الآخرةِ ، وكثيرٌ منهم أهلُ معاصٍ[(١)] ، وخروجٍ عن طاعتِه والإيمانِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رعَوْا ذلك الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، خافوا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، وآمِنوا برسولِه محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ[(٢)] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معاصى الله » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧/٨ .

وقولُه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : يُعْطِكم ضِعْفين مِن الأجرِ ؛ لإيمانِكم بعيسى ﷺ والأنبياءِ قبلَ محمدٍ ﷺ ، ثم إيمانِكم بمحمدٍ ﷺ حينَ بُعِث نبيًّا .

وأصلُ / الكِفلِ : الحظُّ ، وأصلُه : ما[1] يَكْتَفِلُ به الراكبُ ، فيَحْبِسُه ويَحْفَظُه ٢٤٢/٢٧ عن السقوطِ ؛ يقولُ : يُحَصِّنُكم هذا الكفلُ من العذابِ ، كما يُحَصِّنُ الكِفلُ الراكبَ من السقوطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ لإيمانِهم بعيسى عليه السلامُ وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتصديقِهم به[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ إيمانَهم بمحمدٍ ﷺ ، وإيمانَهم بعيسى ﷺ والتوراةِ والإنجيلِ .

وبه عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [٢/٩٣٢و] ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال[3] : أَجْرَين[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(١) **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ (١) . يقولُ : ضِعْفَين (٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : بعَث النبىُّ ﷺ جعفرًا فى سبعين راكبًا إلى النجاشىِّ يَدْعوه ، فقدِم عليه ، فدعاه فاستَجاب له وآمَن به ، فلما كان عندَ انصرافِه قال ناسٌ ممن قد آمَن به من أهلِ مملكتِه ، وهم أربعون رجلًا : ائذَن لنا ، فنأتىَ هذا النبىَّ ، فنُسلِمَ به ، (٣-٤) ونُجدِّفَ بهؤلاء (٤) فى البحرِ ، فإنَّا أعلمُ بالبحرِ منهم (٣) . فقدِموا مع جعفرٍ على النبىِّ ﷺ ، وقد تَهيَّأ النبىُّ ﷺ لوقعةِ أُحُدٍ (٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصةِ وشدةِ الحالِ ، استأذَنوا النبىَّ ﷺ ، قالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، إن لنا أموالًا ، ونحن نَرَى ما بالمسلمين من الخصاصةِ ، فإن أَذِنتَ لنا انصرَفْنا فجِئْنا بأموالِنا فواسَيْنا المسلمين بها . فأَذِن لهم فانصرَفوا ، فأتَوا بأموالِهم فواسَوا بها المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢- ٥٤] . فكانت النفقةُ التى واسَوا بها المسلمين ، فلما سمِع أهلُ الكتابِ - ممن لم يُؤْمِنْ - بقولِه : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص : ٥٤] . فخَروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشرَ المسلمين ، أمَّا مَن آمَن منا بكتابِكم وكتابِنا فله أجرُه مرَّتين ، ومَن لم يُؤْمِنْ بكتابِكم فله أجرٌ كأجورِكم ، فما فضلُكم علينا ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت١ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م : « ونساعد هؤلاء » .

(٥) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفى سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فجعَل لهم أجرَهم مرتين[(١)] ، ووزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال : (لِكَيْلا[(٢)] يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ) .[(٣)] وهكذا قرأها سعيدُ بنُ جُبَيرٍ (لِكَيْلا[(٤)] يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ[(٣)] ألَّا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ)[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٤٣/٢٧ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ضِعْفين[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : والكِفْلان أَجْران ؛ بإيمانِهم الأولِ ، وبالكتابِ الذى جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمَنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : أَجْرَين ؛ بإيمانِكم بالكتابِ الأوّلِ ، و[(٨)] الذى جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٢) فى ت١ : « لئلا » ، وفى ت٢ : « كيلا » ، وفى ت٣ : « لألا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبى سلمة لا عن ابن جبير ، وورد أيضا أن عبد الله بن مسعود وابن جبير وعكرمة - كما فى البحر المحيط - قرءوا : (لكى يعلم) . وفى مختصر الشواذ ذُكر ابنُ عباس مكان ابن جبير فى هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٩/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن أبى حاتم ، وقراءة سعيد بن جبير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ أجرَ الدنيا ، وأجرَ الآخرةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن أبى موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الكِفْلان ضِعْفان من الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إن الناسَ يومَ القيامةِ على أربعِ منازلَ ؛ رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى [3]فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى[3] فكفَر بمحمدٍ ﷺ فباء بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشرِكى العربِ فمات بكفرِه قبلَ محمدٍ فباء بغضبٍ .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن الكِفْلِ ؛ كم هو ؟ قال : ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً ، والكِفْلان : سبعُمائةِ حسنةٍ . قال سعيدٌ : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّه عنه حبرًا من أحبارِ اليهودِ : كم أفضلُ ما ضُعِّفت لكم الحسنةُ ؟ قال : كِفلٌ ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً . قال : فحمِد اللَّهَ عمرُ على أنه أعطانا كِفْلين . ثم ذكَر سعيدٌ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى سورةِ « الحديدِ » : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فقلت له : الكِفْلان فى الجمعةِ[4] مثلُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/٩٢ - وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبى إسحاق به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧١ من طريق أبى الأحوص به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ورد مرفوعًا من حديث على وأبى أمامة وغيرهما . ينظر مسند أحمد ٢/١٢٥ (٧١٩) ، والطبرانى (٧٦٨٩) .

هذا ؟ قال : نَعَمْ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشدٍ ، عن فراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثةٌ يُؤْتَون أجرَهم مرَّتين ؛ رجلٌ آمَن بالكتابِ الأولِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أمَةٌ فأدَّبها فأحسَن تأديبَها ، ثم أعتَقها فتزوَّجها[(٢)] ، وعبدٌ مملوكٌ أحسَن عبادةَ ربِّه ، ونصَح لسيدِه »[(٣)] .

/ [(٤)]**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالحٍ ٢٤٤/٢٧ الهمدانىُّ ، عن عامرٍ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبى موسى ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن صالحِ ابنِ صالحٍ ، سمِع الشعبىَّ يُحدِّثُ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوه[(٤)][(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ : « وتزوجها » ، وفى ت٣ : « فزوجها » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبزار (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم فى مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه النسائى (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١٠٣/١ ، والطحاوى فى المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(١ **حدَّثنى** محمدُ بنُ (٢ عبدِ اللَّهِ بنِ ٢) عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ الفراتِ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، قال : قال يحيى بنُ سعيدٍ : أخبَرنا نافعٌ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما آجالُكم فى آجالِ مَن خلَا من الأممِ كما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ، وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثلِ رجلٍ استأجَر عُمَّالًا ، فقال : مَن يَعْمَلُ من بُكرةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت اليهودُ ، ثم قال : من يعملُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت النصارَى ، ثم قال : مَن يَعْمَلُ من صلاةِ العصرِ إلى مغاربِ الشمسِ على قيراطين قيراطين ؟ ألا فعمِلتم » (١)(٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٢/٩٣٢ظ] « مثَلُ هذه الأُمَّةِ - أو قال : أُمَّتى - ومثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثَلِ رجلٍ قال : مَن يَعْمَلُ لى من غُدوةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ ؟ قالت اليهودُ : نحن . فعمِلوا ، قال : فمَن يَعْمَلُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ ؟ قالت النصارَى : نحن . فعمِلوا ، وأنتم المسلمون تَعْمَلون من صلاةِ العصرِ إلى الليلِ على قيراطين ، فغضِبتِ اليهودُ والنصارَى ، وقالوا : نحن أكثرُ عملًا وأقلُّ أجرًا . قال : هل ظلَمتُكم من أجورِكم

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ ، ومعمر بن راشد فى جامعه (٢٠٥٦٥ ، ٢٠٩١١) ، والطيالسى (١٩٢٩) ، وأحمد ١٠٠/٨ ، ٢٤٥/١٠ (٤٥٠٨ ، ٦٠٦٦) ، والبخارى (٢٢٦٨ ، ٣٤٥٩) ، وعبد بن حميد (٧٧١ ، ٧٧٦) ، وأبو يعلى (٥٨٣٨) ، والطبرانى فى الأوسط (١٦١٩) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٥٩ ، والبيهقى ١١٨/٦ ، والبغوى (٤٠١٧) ، وفى تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فَضْلى أُوتيه مَن أشاءُ »[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ وابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ الباهليِّ ، أنه قال : شَهِدتُ خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حجةِ الوداعِ ، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا ، وكان فيها : « مَن أسلَم من أهلِ الكتابَيْنِ فله أجرُه مرَّتين ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا ، ومَن أسلَم من المشركين فله أجرُه ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا »[٢] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى به « النورُ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنُ[٣] ، واتِّباعُهم النبىَّ ﷺ[٤] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : ٢٤٥/٢٧

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ بنحوه ، وأحمد ١٤٠/١٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢ ، ٥٩٠٤ ، ٥٩١١) عن مؤمل به ، وأخرجه أحمد ١٤١/١٠ (٥٩٠٣) ، والبخارى (٥٠٢١) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى (٢٢٦٩) ، والترمذى (٢٨٧١) ، وابن حبان (٦٦٣٩) ، من طريق ابن دينار به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٧١) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٥٩/٥ (الميمنية) ، والروياني (١٢٢٦) ، من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٨٦) من طريق الليث به .

(٣) فى م : « قال : الفرقان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

الفرقانُ ، واتِّباعُهم النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه[1] .

وقال آخرون : عُنِي بالنورِ فى هذا الموضعِ : الهُدى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هُدًى[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد هؤلاءِ القومَ أنْ يجعلَ لهم نورًا يَمْشُون به ، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نورٌ لمن آمن بهما وصدَّقهما ، وهُدًى ؛ لأن مَن آمن بذلك فقد اهْتَدى .

وقولُه : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ : يفعلُ بكم ربُّكم هذا لكى يعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ الذى آتاكم وخصَّكم به ؛ لأنهم كانوا يَرَوْن أنَّ اللَّهَ قد فضَّلهم على جميعِ الخَلْقِ ، فأَعْلَمهم اللَّهُ جلّ ثناؤُه أنَّه قد آتَى أمةَ محمدٍ ﷺ مِن الفضلِ والكرامةِ ، [٢/٩٣٣و] ما لم يُؤْتِهم ، وأنَّ أهلَ الكتابِ حسَدوا المؤمنينَ لـمّا نزَل قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فعَلْتُ ذلك ليعلمَ[1] أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/٢٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ حسَد أهلُ الكتابِ المسلمينَ عليها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّما مَثَلُنا ومَثَلُ أهلِ الكتابَيْن قَبْلَنا ، كمَثَلِ رجلٍ اسْتَأْجَر أُجَرَاءَ يَعْمَلُون إلى اللَّيلِ على قِيراطٍ ، فلمَّا انْتَصَف النَّهارُ سَئِمُوا عمَلَه وملُّوا ، فحاسَبهم ، فأَعْطاهم[2] نصفَ قيراطٍ ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليلِ على قيراطٍ ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ ، ثم سَئِموا وملُّوا عملَه ، فحاسَبهم ، فأعطاهم[2] على قَدْرِ ذلك ، ثم اسْتَأجَر أُجَراءَ إلى اللَّيلِ على قِيراطَيْنِ يَعْمَلُون له بقيَّةَ عملِه ، فقيل له : ما شأنُ هؤلاءِ أَقَلُّهم عملًا ، وأَكْثَرُهم أَجْرًا ؟ قال :

---

(١) فى ت١ : « لئلا يعلم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مالى ، أُعْطِى مَن شِئْتُ . فأَرْجو أنْ نكونَ نحنُ أصحابَ القِيرَاطَيْنِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّها حينَ نزَلت حسَد أهلُ الكتابِ المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

حدَّثنا أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الذين يتَسَمَّعون ، ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لِكَيْ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألَّا يَقْدِرُون)[2] ؛ لأنَّ العربَ تجعلُ « لا » صلةً فى كلِّ كلامٍ دخَل فى أوَّلِه أو[3] آخرِه جَحْدٌ غيرُ مُصَرَّحٍ ، كقولِه فى الجَحْدِ السابقِ الذى لم يُصَرِّحْ به : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وقولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ الآية [الأنبياء : ٩٥] . ومعنى ذلك : أهلكناها أنهم يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٢٢٩ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « و » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ الغَنَويُّ ، قال : قال خطابُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : (لِكَيْلا[1] يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ)[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيعلَموا أن الفضلَ ٢٤٧/٢٧
بيدِ اللَّهِ دونَهم ، ودونَ غيرِهم من الخلقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطي فضلَه ذلك من يشاءُ من خلقِه ، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو الفضلِ على خلقِه ، العظيمُ فضلُه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « الحديدِ »

(١) في الدر المنثور : « كي لا » . وينظر ما تقدم في ص ٤٣٧ حاشية «٤» .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .